

# الفصل التاسع

## نشر الخبرة وفلسفة التدريب



إشراك أعضاء مجلسون مستشفيات وقطاعات صحية مختلفة



إتاحة الفرصة لعلبة ومخيمات العطب للمشاركة في العمليات بالمشاهدة والمتابعة

## نشر الخبرة وفلسفة التدريب

### تخطيط بعيد المدى

لم تكن خبرة المملكة العربية في فصل التوائم السيامية محصورة أو مقيدة أو قاصرة على فريق طبي واحد؛ بل تميزت والتزمت بتخطيطاً بعيد المدى يجعل منها خبرة وطنية وعربية وإسلامية شاملة، ولذلك اتبعت عدة مناح لإطالة عمرها والحفاظ على عودها بحضورياً دائماً مثمراً:

أولها: أن هذه الجراحات أتاحت للمرضى من مختلف دول العالم - عربية كانت أو إسلامية أو غربية - بناءً على توجيهات حادام الحرمين الشريفين الملك عبد الله، وكانت هذه أول خطوة في توسيع نطاق الخبرة ونشرها على المستوى العالمي.

ثانيها: إشراك أطباء يمثلون مستشفيات وقطاعات صحية مختلفة لاكتساب الخبرة ونقلها إلى مواقع عملهم. وكنت آمل أن أتطلع إلى أن تُشكّل هذه الخطوة رسالة واضحة تؤكد أن وطننا واحد، وأن تبادل المعارف والتجارب المهنية يقف في أعلى درجات عشق الوطن وخدمة المجتمع.. ولا شك أن في نشر هذه الخبرة دعماً ورفعة لسمعة المملكة الطبية والعلمية وتعزيزاً مكانتها الحضارية، وتأكيداً على ريادتها في هذا المجال. كما استهدفنا من ذلك إزالة الحواجز بين القطاعات الصحية المتعددة سعياً إلى تعاونها وتكاملها مما يؤهلها إلى الانصهار في بوتقة صحية واحدة، متحدة في خططها وتصوراتها وخدماتها وأبحاثها وكأنها منظومة متكاملة ومرتبطة ومنسجمة تعمل جميعها على إنجاح مشروع وطني مهم ورائد. ومن هذا المنطلق؛ بل بناءً على حدا الطموح تعمقت رؤيتنا حول أهمية إشراك الأطباء والمختصين والتمريض من قطاعات صحية تمثل مختلف مناطق المملكة العربية السعودية في التعرف على هذه الخبرة واستيعابها والتخصص فيها إن أمكن. وكنا نأمل أن تكون رؤيتنا هذه بداية لتقوية أواصر الترابط بين هذه القطاعات وتعميقها لا سيما وأنها بدأت تؤتي ثمارها والله الحمد.

ولعل هذه الخبرة التي ابتدأت من التوائم السيامية تعم قطاعات أخرى في الدولة؛ طالما أننا نقف على أرضية واحدة، وجمعنا اتفاقاً على وحدة الهدف والتطلع والمصير. ومهما اختلفت الوزارات والإدارات؛ إلا أنها تشترك جميعاً في تحقيق مصلحة الوطن التي ترابها قيادة المملكة العربية السعودية العليا، وتصبُّ لصالح المواطن والوصول بخدماته إلى ذروة الأداء والإنفاق بغية إبعاده وتأمين رفاهيته. ولذلك كان شعار خبرة التوائم السيامية هو: (من الوطن وإلى الوطن)، واستطاع أعضاء الفريق الطبي تحقيق هذا الشعار ونجسيده في كل العمليات التي أجروها، وأتسم أداؤهم بانسجام كامل وانسيابية تامة، لا اختلاف بينهم ولا تفاوت، لا اختلاف ولا تنافر؛ بل ترسخت فيهم روح الجدّة والتجانس الأسري الرحيم، يتحركون ويعملون بنشاط زائد كخليفة محل واحدة، أضاءت بتجاوز القدرات العادية، وإقبال على العمل وكأنهم يحاولون التفوق على أنفسهم في هذه الجراحات الإنسانية نادرة، دافعهم الأساسي إلى ذلك المشاركة الفاعلة في عمليات البناء والتطوير ورفع شأن الأمة العربية والإسلامية.

ثالثها: تتمثل الخبرة التي اكتسبتها هذه المسيرة في التعليم والتدريب، ولعلي أذكر أننا حرصنا كذلك - في هذا المشوار الثمين الشاق والممتع - على إشراك الأطباء حديثي التخرج والمتدربين وطلاب الطب، ولم تقيد هذه الخبرة على جامعة معينة



التدريب في دورة الإصابات



شرح لطلبة الطب

أو أطباء معينين أو قطاع بعينه؛ بل فتحت بما يتوافق والإمكانات العملية، وبما لا يضر المرضى، أو يؤثر سلباً على الخبرة ذاتها. أتيحت الفرصة لطلبة وطالبات الطب للمشاركة في العمليات بالمشاهدة والمتابعة بهدف تهيئتهم إلى اكتساب الثقة في النفس، وتحفيزهم على التفوق وبناء القدرات والمهارات التي تمكنهم من تقديم إبداعات ماثلة لوطنهم، هذا الوطن الغالي الذي هيأ لهم كل إمكانات التعليم والتأهيل والتدريب والتخصص.

رابعها: الأخذ بمبدأ القدوة وهو من المبادئ والأهداف الأساسية لهذه الخبرة، فإشراك حديثي التخرج والمتدربين والطلاب يشكل بيئة خصبة تتوفر فيها إمكانية الاحتكاك بأساتذة أصحاب تخصصات عالية وخبرات عالمية وممارسة طويلة مما يدفعهم إلى الإعجاب بهم والافتداء بنهجهم في أدائهم المهني الجراحي.

### خبرة متاحة للكفاءات الواعدة

وعموماً فقد أشركنا أطباء وجراحين متدربين لتتسنى لهم الاستفادة من خبرة زملائهم في حياتهم العملية. كما أشركنا أطباء حديثي تخرج في تخصص جراحة الأطفال بفروعه المختلفة تحقيقاً لهدف أسمى وروية أبعد، ذلك أننا نتطلع؛ بل ونكرس جهودنا ونسخر طاقاتنا من أجل استمرار الخبرة عبر إعداد وبناء الكفاءات الطبية الواعدة، دافعنا إلى ذلك إيماننا الخالص والصادق بأن خبرة التوائم السيامية جاءت لتبقى ولتستمر في هذا الوطن الغالي بنفس المستوى من السمعة والشهرة بل لترتقي صمماً أكثر. وطالما أنها تسنمت منزلتها العالية كإحدى أكبر الخبرات في العالم؛ فإن من الواجب الوطني والإنساني المحافظة عليها وعلى استمراريتها مستقبلاً بذات الكفاءة والقدرة على العطاء والتطوير ضماناً لبقاء اسم المملكة العربية السعودية عالياً في الأوساط والمحافل والمراكز العلمية العالمية.

ولا غرو إذن في أن ندعو ونعمل على استمرار خبرة الجراحات السيامية طالما أننا على يقين بأن الأطباء الأشخاص لا يبقون. ولكل جراح عمر معين مهما كانت قوة بنيتة وسعة خبرته، ولا بد له أن يشيخ وتعجز يده عن التقاط المشروط، وتحجب الشرايين الدقيقة عن عينيه... ولكن بما أن الدماء مُتجددة، وصغار السن يكبرون ويتعلمون في مدارسهم وجامعاتهم، وينهون من تجارب أساتذتهم وخبراتهم؛ فإن المسيرة ستتواصل بمشيئة الله، وستبقى هذه المملكة (مملكة للإنسانية) بحول الله وعونه.

### من وصايا الزهراوي

وقبل أن اختتم هذا الفصل أوصي أبنائي الطلاب والأطباء حديثي التخرج بما أوصى به الزهراوي أبناءه دارسي الطب، قال الجراح العربي المسلم الشهير كما أورد محققاً كتابه (الجراحة): «... إن صناعة الطب طويلة، وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه جالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئتها ومزاجاتها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها والعروق النوايض والسواكن ومؤخر مخارجها، ولذلك قال الحكيم الفاضل أبقراط إن الأطباء بالاسم كثر وبالفعل قليل؛ ولا سيما في صناعة اليد... لأن من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح لم يحل أن يقع في خطأ يقتل الناس به، كما قد



محاضرة لإحدى ورش العمل



محاضرة بالجامعة الإسلامية

ساعدت كثيراً ممن تهور في هذا العلم وأدعاه بغير علم ولا معرفة ولا دراية.....». وقال متابعا. في وصيته هذه. وهو يبين أهمية العمل باليد **محاطره** في مجال الجراحة والتشريح: «ينبغي لكم أن تعلموا أن العمل باليد ينقسم إلى قسمين: عمل تصحبه السلامة، **عمل** يكون معه العطب في أكثر الحالات، وقد نهيت إلى العمل الذي فيه الغرر والخوف؛ فينبغي لكم أن تحذروه وترفضوه فلا يجد الجهال السبيل إلى القول والطغي، فخذوا لأنفسكم بالحزم والحيطة، والمرضاكم بالرفق والثبوت، واستعملوا **طريق** الأفض المؤدي إلى السلامة والعافية المحمودة، وتجنبوا الأمراض الخطرة عسرة البرق، ونزّهوا أنفسكم عما تخافون **يدخل** عليكم الشبهة في دينكم ودنياكم، فهو أبقى لجاهكم وأرفع في الدنيا والآخرة لأقداركم... فقد قال جالينوس في **حس** وصاياه: لا تداووا مرض سوء فُتُسَمُوا: أطباء سوء».



محاضرة في إثنية الامتاز عبدالقصور حوجة